# رد الشبهات عن حديث

## «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّى أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»

الدكتور

عُمر محمَّد عُمر عبد الرَّحمن



الألوكة

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# رد الشبهات عن حديث

## «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّى أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»

الدكتور
عمر محمد عمر عبد الرحمن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلامُ علي مَنْ لا نبي بعده ...

وبعد ...

فَمَا زالَ أعداءُ الإسلامِ يكيدونَ للإسلامِ وأهلهِ فِي كُلِّ وقتٍ وحينٍ، فوقَ أي أرضٍ كانواْ وَتحتَ أَي سماءٍ، هدفهم واضحٌ معلنٌ لا يخفي علي كُلِّ ذي لُبٍ سليم، وهذا الهدف الذي يعملونَ مِنْ أجله ويسخرونَ له كل طاقاتهم الماديَّة والمعنويَّة هو : العداءُ للإسلامِ وأهله، محاولينَ أنْ يصدواْ النَّاسَ عَنْ دينهم، أو يصرفوهم عنه بالكليَّةِ، وذلكَ بالطعنِ في السُّنَّة النبويَّة المطهرةِ – علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام – تارةً بالطعن والتشكيك في رُواتها – ابتداءً من صحابة رسول الله ﷺ حتَّي مَنْ دونوا كُتب السُّنَّة وأحاديث الرسول ﷺ – وتارةً بالطعنِ في ألفاظها ( متنها ) بحجَّةِ مخالفة هذه الأحاديث للقرآن الكريم أو للذوق العام – كمَا يّدعونَ – ولكن هيهات هيهات أن يصلوا لمبتغاهم، والله بِمَا يعملونَ محيطٌ!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وهدف أولئكَ مِنَ الطعنِ في السُّنَّة المطهرة هو الوصول – أو محاولةَ الوصولِ – بالطعن إلي القرآنِ الكريم ذاته، ثُمَّ التشكيك في الدين الإسلاميّ أكمله، والله متم نوره ولو كره الكافرونَ!

وَكانَ مِنْ أكثرِ الأحاديث التي أُثيرَ حولها الشكوك والشُبهات والكذب حديث البخاري المعروف المشهور : «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّى أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» .. وحاول أعداء الإسلام والسُّنَّة أَنْ يُثيروا عواطف النِّساءِ ليثرنَ علي هذا الحديث فيقمنَّ بإُعلانَّ رفضهنَّ له، بكلامٍ أشبهَ مَا يكونُ بكلامِ القواعد مِنَ النِّساء – الذي لا يمت للعلم بصلةٍ مِنْ قريبٍ أو بعيدٍ – ولكن كانَ علماءُ الإسلامِ ورجال حديث رسول الله ﷺ لهؤلاء بالمرصاد، فقعدوا لهم كل مرصدٍ، وفنَّدوا شُبهَهم وأباطيلهم وبينَّوا للنَّاس كذبهم وتدليسهم، حتَّي يكونَ النَّاس علي بينةٍ من أمر دينهم، وعلي ثقةٍ من صحة كلام نبيهم ﷺ ..

وقد حاولتُ في هذه السطور أَنْ أجمعَ شتات مَا قاله علماء الإسلام، وحفاظَ الحديث والأثر، في الردِّ عَلَي مَا افتروه كذبًا واختلقوهُ علي حديث سيِّدِ الخلق ﷺ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فبدأتُ أولاً بعرضِ الحديث من صحيح البخاري – كما جاءَ فيه كاملاً – ثُمَّ عرضت أقوالَ المنكرين للسُّنَّةِ في هذا الحديث ، لأختمَ هذه السطور بكلام العلماء الذي يُمثل المنهج العلميَّ القويم في الردّ علي الشبهات والأباطيل التي أثارها خصوم الإسلام ثم بيانُ المعني الصحيح للحديث النبوي الشريف ..

فإنْ وُفقت لِمَا قصدتُ فالفضل والمنة لله ﷻ وحده، وإنْ كانت الأخري فأسأل الله العفو والمسامحة عَنْ الزلل والخطأ ..

والله مِنْ وراءِ القصد، وهو ﷻ يقول الحقَّ وهو يهدي السبيل!

الشيخ عمر محمد عمر عبد الرحمن

عامله الله بلطفه الخفي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الحديث الشريف

أَخْرَجَ الْبُخَارِىُّ فِى صَحِيحِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِى مَرْيَمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِى زَيْدٌ -هُوَ ابْنُ أَسْلَمَ- عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِى أَضْحًى - أَوْ فِطْرٍ - إِلَى الْمُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّى أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ: « **تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ** » قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَارَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « **أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ** » قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: « **فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ** » قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: « **فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا** »[1].

---

[1] صَحِيحُ الْبُخَارِىِّ - كِتَابُ الْحيض رَقَمُ ٦ - بَابٌ ٦- ترك الْحَائض الصوم/ حَدِيثٌ رَقَمُ ٣٠٤ (٤٠٥/١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# مَا أثارهُ المنكرونَ للسُّنَّةِ حولَ الحديث

إنَّ هَذَا الْحَدِيثَ هُوَ مِنْ أَكْثَرِ الأَحَادِيثِ الَّتِى اخْتَلَطَ فِيهَا كَلامُ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَنْقُضُوا السُّنَّةَ بِالْكُلِّيَّةِ، بِحَيْثُ إِنَّ الْقَارِئَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَيِّزَ كَلامَهُمْ فِيهِ مِنْ كَثْرَةِ التَّدَاخُلِ وَالاِخْتِلاَطِ.

فَيَبْدَأ الْمُعَلِّقُونَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ وِفْقَ عَادَتِهِمُ الأَصِيلَةِ الَّتِى لاَ تَكَادُ تُفَارِقُ شَخْصِيَّتَهُمْ، وَهِىَ مُحَاوَلَةُ التَّشْوِيشِ، وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى عُقُولِ الْبُسَطَاءِ، حَيْثُ قَالُوا: إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ عَمَلِ بَنِى إِسْرَائِيلَ، وَمِنْ شُغْلِ أَبْنَاءِ الْيَهُودِ..

حَتَّى قَالَ قَائِلُهُم: وَنُصُوصُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّتِى عَرَّفَتْنَا بِمَكْرِ الْيَهُودِ بِنَا، تَفْرِضُ عَلَيْنَا رَدَّ هَذَا الْحَدِيثِ وَبَرَاءَةَ النَّبِىِّ ﷺ مِنْهُ.

ثُمَّ أَخَذُوا يُعَدِّدُونَ مِنَ الأَسْبَابِ أَسْبَابًا لاَ يَقْبَلُهَا الْعِلْمُ وَلاَ يَرْضَاهَا الْمَنْطِقُ وَمِنْهَا:

إِنَّهُمْ قَدْ وَقَعُوا عَلَى عِبَارَةٍ مِنْ عِبَارَاتِ الْمُحَدِّثِينَ هِىَ مُصْطَلَحٌ لَهُمْ وَمِعْيَارٌ فِى نَفْسِ الْوَقْتِ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ هِىَ الاِضْطِرَابُ فِى الْحَدِيثِ.

وَالقَاعِدَةُ الْعَامَّةُ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّ **الاِضْطِرَابَ فِى الْحَدِيثِ يُوجِبُ رَدَّهُ** .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



لَكِنْ مَا حَقِيقَةُ الاِضْطِرَابِ وَكَيْفَ التَّعَرُّفُ عَلَيْهِ ؟!

هَذَا أَمْرٌ يَعْرِفُهُ الْمُبْتَدِئُونَ فِى الْحَدِيثِ، وَهُوَ يَخْتَلِفُ غَايَةَ الاِخْتِلاَفِ عَنْ أَنْ يَشُكَّ الرَّاوِى بِالْحَدِيثِ فِى يَوْمٍ مِنْ يَوْمَيْنِ أَوْ رَقَمٍ مِنْ رَقَمَيْنِ أَوْ رَجُلٍ مِنْ رَجُلَيْنِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأُمُورِ الَّتِى لاَ تُؤَثِّرُ عَلَى اسْتِنْبَاطِ حُكْمٍ مِنَ الأَحْكَامِ يُرِيدُ الْفَقِيهُ أَنْ يَسْتَنْبِطَهُ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِى وَقَعَ الشَّكُّ فِى بَعْضِ كَلِمَاتِهِ.

وَيَرَى الرَّاوِى الَّذِى وَقَعَ عِنْدَهُ مِثْلُ هَذَا الشَّكِّ الْمَذْكُورِ أَنَّهُ مِنَ الأَمَانَةِ أَنْ يَذْكُرَ الأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ تَرَدَّدَ بَيْنَهُمَا رَابِطًا بَيْنَهُمَا بِكَلِمَةِ أَوْ لِيَنْأَى بِنَفْسِهِ عَنْ إِثْمِ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَهَذَا بِطَبِيعَةِ الْحَالِ يُعَدُّ أَمَانَةً فِى النَّقْلِ وَرُقِيًّا فِى السُّلُوكِ.

وَالْحَدِيثُ الَّذِى مَعَنَا قَدْ تَتَبَّعْنَا رِوَايَاتِهِ فِى أَمَاكِنِهَا فَوَجَدْنَا أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ يَحْكِى عَنِ النَّبِىِّ ﷺ مَا يَحْكِيهِ مِنْ حَثِّ النَّاسِ عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَقُولُ: إِنَّ ذَلِكَ بِيَقِينٍ كَانَ فِى يَوْمِ عِيدٍ، وَقَدْ وَقَعَ فِى الْمُصَلَّى بَعْدَ أَنِ انْصَرَفَ النَّبِىُّ ﷺ مِنْ صَلاَةِ الْعِيدِ.

وَكُلُّ مَا هُنَالِكَ أَنَّهُ صَرَّحَ فِى بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ لاَ يَدْرِى عَلَى وَجْهِ الْيَقِينِ أَىَّ عِيدٍ كَانَ أَهُوَ عِيدُ الْفِطْرِ أَمْ عِيدُ الأَضْحَى.

وَجَمِيعُ الرِّوَايَاتِ الَّتِى تَحَدَّثَتْ عَنْ أَنَّ هَذِهِ الْحَادِثَةَ كَانَتْ فِى يَوْمِ عِيدٍ لاَ غُبَارَ عَلَيْهَا، وَفِى الرِّوَايَةِ الَّتِى أَرَادَ أَبُو سَعِيدٍ أَنْ يُحَدِّدَ الْعِيدَ عَلَى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وَجْهِ الدِّقَّةِ تَرَدَّدَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ عِيدُ الْفِطْرِ أَوْ عِيدُ الأَضْحَى.

وَقَعَ هَؤلاءِ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ فَظَنَّواْ أَنَّ هَذَا مِنْ نَوْعِ الاِضْطِرَابِ فِى الْحَدِيثِ الَّذِى يُوجِبُ رَدَّهُ!

وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْيَقِينِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَا قُلْتُ لَكَ.

وَأَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّ مُنْكِرِى السُّنَّةِ مُعْظَمُهُمْ يَعْلَمُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهَا مُحَاوَلَةُ التَّشْوِيشِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى الْعُقُولِ دُونَ أَنْ يَهْتَمَّ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ حِينَ يَقُولُ مَا يُخَالِفُ الْوَاقِعَ بِمَا يُوجَّهُ إِلَيْهِ مِنْ نَقْدٍ أَوْ مَلاَمٍ.

وَلَكَ أَنْ تَقْرَأَ مَا قَالَوهُ بِحَزْمٍ، وَهُم يَقُولُونَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ[١]:

أَوَّلاً الاِضْطِرَابُ الْوَاضِحُ فِى رِوَايَةِ الْحَدِيثِ هُوَ أَوَّلُ أَبْوَابِ الشَّكِّ فِى صِحَّتِهِ، إِذْ يَقُولُ الرَّاوِى خَرَجَ عِيدُ أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ مَعَ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْيَوْمَيْنِ فَرْقٌ كَبِيرٍ لاَ يُنْسَى وَخُصُوصًا مِنْ صَحَابِىٍّ جَلِيلٍ يَقُصُّ وَاقِعَةً دِينِيَّةً.

ثُمَّ هُمْ يُشِيرُونَ ثَانِيًا إِلَى أَمْرٍ آخَرَ لاَ أَظُنُّ أَنَّهُم يَجْهَلُونَهُ وَإِنَّمَا هُوَ إِرَادَةُ التَّشْوِيشِ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ إِلاَّ بَعْدَ إِجْرَاءِ الْحِسَابِ وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ النَّبِىَّ ﷺ حِينَ يَحْكُمُ أَوْ

---

[١] نقلاً عَنْ كتابهم: ( الأضواء القرآنيَّة، في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها ) وقد سمى المؤلف نفسه بالسيد صالح أبي بكر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



يُبَلِّغُ نَتِيجَةً مِنْ نَتَائِجِ الآخِرَةِ لاَ تَظْهَرُ إِلاَّ بَعْدَ الْحِسَابِ يَكُونُ فِيهِ جُرْأَةٌ عَلَى اللَّهِ وَمُشَارَكَةٌ لَهُ فِى بَعْضِ مَا يَخْتَصُّ بِهِ.

إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَخْتَصُّ بَعْضَ عِبَادِهِ بِمَا يَشَاءُ مِنَ الإِخْبَارِ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ،

وَمِنْ بَابٍ وَاسِعٍ يُخْبِرُهُمْ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ،

وَمِنْ بَابٍ أَوْسَعُ أَنْ يُخْبِرَ اللَّهَ ﷻ الْكَافِرَ وَالْمُؤْمِنَ بِمَنْ يَسْتَقِرُّونَ فِى النَّارِ حَتَّى بِأَعْيَانِهِمْ..

وَإِلاَّ فَقُلْ لِى بِاللَّهِ عَلَيْكَ: هَلْ يَجْهَلُ الآنَ عَامِّىٌّ أَوْ عَالِمٌ أَوْ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ أَوْ شَابٌّ أَوْ شَيْخٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ مَرَّةً وَاحِدَةً أَوْ عَلِمَ مِنْ تَارِيخِ النَّبِىِّ ﷺ وَلَوْ فُصُولاً مُتَفَرِّقَاتٍ أَنَّ أَبَا لَهَبٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَأَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ هُمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ كَذَلِكَ، وَكَذَا عُقْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَى رَبِيعَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أُبَىِّ بْنِ سَلُولٍ وَغَيْرَهُمْ ؟!!

وَهَلْ يَجْهَلُ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ أَنَّ أَهْلَ الْقَلِيبِ فِى يَوْمِ بَدْرٍ كَانُوا جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟!

فَمَنِ الَّذِى أَخْبَرَ النَّبِىُّ ﷺ بِخَبَرِ هَؤُلاَءِ حَتَّى أَخْبَرَنَا ؟!

وَهَلْ يُعَدُّ إِخْبَارُهُ بِذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ الشِّرْكِ الْمُنْكَرِ ؟!

مَنِ الَّذِى جَعَلَ النَّبِىَّ ﷺ يَقِفُ عَلَى الْقَلِيبِ وَيُنَادِى مَنْ فِيهِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



بِأَسْمَائِهِمْ وَيَقُولُ: لَقَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِى رَبِّى حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟!

أَمْ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ حِينَ قَالَ ذَلِكَ كَانَ يُجَازِفُ -وَحَاشَاهُ- بِعِلاَقَتِهِ مَعَ اللَّهِ ﷻ ؟!

إِنَّ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلَّ مِنْهُ أَنْ يُرِيَهُ اللَّهُ ﷻ، فِى مَنَامِهِ ( وَرُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْىٌ ) إِنَّ أَغْلَبَ أَهْلِ النَّارِ مِنَ النِّسَاءِ، الأَمْرُ الَّذِى يَجْعَلُ النَّبِىَّ ﷺ يَحْمِلُهُنَّ عَلَى الطَّاعَةِ وَالصَّدَقَاتِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ ﷻ.

تَعْلَمُ الأُمَّةُ هَذَا كُلَّهُ وَتَعِيهِ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ نَجِدُ مُنْكِرِى السُّنَّةِ يَقُولُونَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لاَ يَقُولُونَ الْحَقَّ: إِنَّ النَّبِىَّ ﷺ إِذَا عَلِمَ أَوْ أَخْبَرَ عَنْ أَهْلِ النَّارِ يَكُونُ قَدْ شَارَكَ اللَّهَ ﷻ فِى صِفَاتِهِ!

وَيَا لَلَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ!

لَعَلَّ هَؤُلاَءِ يُرِيدُونَ أَنْ يَحْجُبُوا عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ جَمِيعَ الأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ، وَهُمْ لاَ وَسِيلَةَ لَهُمْ بِمَعْرِفَتِهَا إِلاَّ عَنْ طَرِيقِ النَّبِىِّ ﷺ، وَقَدْ حَرَّمَ مُنْكِرُو السُّنَّةِ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ أَنْ يُخْبِرَ عَنِ الْغَيْبِ، وَإِنْ أَخْبَرَ عَنْهُ يَنْبَغِى أَلاَّ نُصَدِّقَهُ.

لَقَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ أَمْرًا، وَمَا هُمْ بِبَالِغِيهِ!

أَمَّا الأَمْرُ الثَّالِثُ الَّذِى أَرَادَهُ مُنْكِرُو السُّنَّةِ تَعْلِيقًا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



فَهُوَ أَمْرٌ يُشِيبُ الْوِلْدَانَ وَيُضْحِكُ الثَّكْلَى، ذَلِكَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَدْ جَعَلَ الْحَيْضَ وَالنِّفَاسَ عِلَّةً لِدُخُولِ النَّارِ ثُمَّ وَضَعُوا أَيَادِيهِمْ فِى خَاصِرَتِهِمْ مُسْتَهْزِئِينَ قَائِلِينَ: هَلْ يَجُوزُ لِلنَّبِىِّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ الْحَيْضَ وَالنِّفَاسَ فِى الْمَرْأَةِ عِلَّةً لِدُخُولِهَا النَّارَ، وَهِىَ لاَ إِرَادَةَ لَهَا فِيهِمَا وَلاَ اخْتِيَارَ ؟!

مَاذَا أَقُولُ لِهَؤُلاَءِ وَهُمْ يَفْتَرُونَ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ وَيُلْصِقُونَ بِهِ أَقْوَالاً وَأَحْكَامًا لَمْ تَخْطُرْ لأَطْفَالِ الأُمَّةِ عَلَى بَالٍ.

عَلَى أَيَّةِ حَالٍ سَوْفَ نَتَعَرَّضُ لِهَذِهِ الْجُزْئِيَّةِ آخِرَ التَّعْلِيقِ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ وَهِىَ وَاضِحَةٌ بِذَاتِهَا لاَ تَحْتَاجُ إِلَى تَعْلِيقٍ.

ثُمَّ هُمْ رَابِعًا يَلْجَأُونَ إِلَى كُلِّ مَا يَلْجَأُ إِلَيْهِ صَاحِبُ بِدْعَةٍ أَوْ هَوًى إِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ كَثْرَةٌ غَالِبَةٌ مِنَ الرُّوَّادِ وَالأَتْبَاعِ فَجَنَحُوا إِلَى مَا ظَنُّوهُ مُجَامَلَةً لِلنِّسَاءِ لِيَخْطُبُوا وُدَّهُنَّ وَلِيَجْمَعُوا عَدَدًا مِنْهُنَّ يُكَثِّرُوا بِهِ نَصِيبَهُمْ مِنَ الأَتْبَاعِ، فَعَزَفُوا عَلَى وَتَرٍ لاَ يَعْزِفُ عَلَيْهِ إِلاَّ طَوَائِفُ مَعْلُومَةٌ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا: إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ وَقَدْ خَلَقَهُمَا اللَّهُ سَوَاءً وَهُمْ مُتَسَاوُونَ فِى أَصْلِ الْخِلْقَةِ، وَهُمْ مُتَسَاوُونَ فِى الإِمْكَانَاتِ الْعَقْلِيَّةِ، وَهُمْ مُتَسَاوُونَ فِى الْعَوَاطِفِ وَالْمَشَاعِرِ، خُلاَصَةُ الْقَوْلِ أَنَّهُمْ خُلِقُوا عَلَى نِظَامٍ يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ نِظَامُ الْقَوَالِبِ، يُصْنَعُ الْقَالَبُ مِنْ مَادَّةٍ مُعَيَّنَةٍ لِتُصَبُّ فِيهِ الْمَوَادُّ الْخَامُ فَيُنْتِجُ مُنْتَجَاتٍ مُتَسَاوِيَةً فِى كُلِّ شَىْءٍ.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



هم يَقُولُونَ: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوَّلَ مَنْ يَعْرِفُ ذَلِكَ، فَكَيْفَ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فِى الاِسْتِعْدَادَاتِ وَالإِمْكَانَاتِ؟!

ثُمَّ يَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ قَدْ تَوَرَّطُوا وَرْطَةً يَصْعُبُ عَلَيْهِمُ الْخُرُوجُ مِنْهَا، فَهُمْ يَجِدُونَ النِّسَاءَ تُدْعَى إِلَى الشَّهَادَاتِ عِنْدَ التَّقَاضِى؛ فَيَغْلِبُهُنَّ دُمُوعُ الْقَاتِلِ وَاسْتِغَاثَاتُهُ فَيُشَارِكْنَهُ الْبُكَاءَ وَقَدْ جِئْنَ لِتَأْدِيَةِ الشَّهَادَاتِ!!

وَهُمْ يَرَوْنَ النِّسَاءَ قَدْ خَلَقَهُنَّ اللَّهُ ﷻ وَفِى طَبِيعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْهُنَّ أَنْ تَنْزِلَ مَعَ الطِّفْلِ إِلَى مُسْتَوَاهُ وَتَنْفَعِلُ بِالأَشْيَاءِ قَدْرَ انْفِعَالِهِ ثُمَّ تَرْقَى مَعَهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَلاَ كَذَلِكَ الرِّجَالُ!

ثُمَّ هُمْ يَرَوْنَ النِّسَاءَ قَدْ رُكِّبَ فِى طَبِيعَةِ خَلْقِهِنَّ الْقُدْرَةَ عَلَى تَحَمُّلِ ضَرِيبَةِ النَّوْعِ الْبَشَرِىِّ وَإِمْدَادِهِ بِالْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ، وَالرَّجُلُ عَلَى قُوَّةِ بِنْيَتِهِ لَيْسَ مُعَدًّا لأَدَاءِ هَذِهِ الضَّرِيبَةِ!

فَخَجِلُوا وَتَرَاجَعُوا، لَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ عِنْدَ التَرَاجُعِ: هَذِهِ أُمُورٌ قَدَرِيَّةٌ مَا لَنَا نَجْعَلُهَا عِلَّةً لِدُخُولِ الْمَرْأَةِ النَّارَ، كَلاَمُ مُجَامَلاَتٍ لِكَسْبِ الْمَوَاقِعِ فِى مَعْرَكَةٍ خَاسِرَةٍ لأَنَّهُمْ أَقَامُوهَا مَعْرَكَةً ضِدَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَقَدْ حَكَمَ رَبُّنَا أَنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ، وَأَنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ رُسُلَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ يَنْتَهِى هَؤُلاَءِ مِمَّا ذَكَرُوهُ إِلَى شَىْءٍ مِنَ الْخَلْطِ فِى الْمَفَاهِيمِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ جِدًّا، فَالدِّينُ عَلَى مَا يَبْدُو لَيْسَ وَاضِحَ الْمَدْلُولِ فِى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



أَذْهَانِهِمْ وَكَذَا الْعَقْلُ هُوَ الآخَرُ غَيْرُ وَاضِحِ الْمَدْلُولِ فِيمَا يَقُولُونَ.

وَظَنُّوا أَنَّ مَا ذَكَرُوهُ صَحِيحًا فَقَالَ قَائِلُهُمْ: (وَلِهَذِهِ الأَسْبَابِ وَتِلْكَ الْعِلَلِ يُصْبِحُ هَذَا الْحَدِيثُ دَخِيلاً عَلَى كَلامِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ)[1].

[1] رَاجِعِ الأَضْوَاءَ الْقُرْآنِيَّةَ صـ ١٢٩ وَمَا بَعْدَهَا.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الْقَوْلُ الْحَقُّ فِى حَدِيثِ سَيِّدِ الْخَلْقِ ﷺ :

لَقَدْ حاوَلْنا أَنْ نَعْرِضَ لَكَ مَا قَالَ مُنْكِرُو السُّنَّةِ، وَنَحْنُ حِينَ نَعْرِضُ عَلَيْكَ مَا ذَكَرُوهُ نَبْذُلُ جَهْدَ الطَّاقَةِ فِى أَنْ نَعْرِضَ عَلَيْكَ مَا ذَكَرُوهُ مُرَتَّبًا مُنَظَّمًا حَتَّى نَتَمَكَّنَ مِنَ اسْتِيعَابِ مَا يُرِيدُ الْقَوْمُ قَوْلَهُ.

لَكِنِّى هُنَا أُحِبُّ أَنْ أُنَبِّهَكَ إِلَى أَنَّهُ قَدْ مَرَّ فِى التَّارِيخِ أُنَاسٍ غَايَةٌ فِى الْعَجَبِ انْقَسَمُوا فَرِيقَيْنِ لاَ نَدْرِى كَيْفَ نَعِيشُ بَيْنَهُمَا:

أ- فَرِيقٌ «هُمُ الْخَوَارِجُ» الَّذِينَ أَهْدَرُوا النَّصَّ النَّبَوِىَّ الشَّرِيفَ إِهْدَارًا شِبْهَ تَامٍّ وَوَضَعُوا فِى طَرِيقِهِ الْعَقْلَ مَهْمَا كَانَتْ دَرَجَتُهُ وَمَهْمَا كَانَ مُسْتَوَاهُ،

ب- وَفَرِيقٌ آخَرُ أَرَادُوا أَنْ يُكَمِّمُوا الأَفْوَاهُ وَيَسُبُّوا الْعُقُولَ وَيَمْنَعُوا الإِنْسَانَ مِنْ أَنْ يَفْهَمَ أَوْ يُعْقَلُ.

وَالأُمَّةُ الْمِسْكِينَةُ تُعَانِى مِنَ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا، كِلاَهُمَا يُشَتِّتُ جُهُودَهَا، وَكِلاَهُمَا يَقْعُدُ بِهَا عَنْ كُلِّ تَقَدُّمٍ.

إِنَّ الْحَدِيثَ الَّذِى مَعَنَا مِنْ أَرْوَعِ مَا قَالَ النَّبِىُّ ﷺ، وَكُلُّ مَا قَالَهُ رَائِعٌ،

وَمِنْ أَدَقِّ مَا ذَكَرَهُ النَّبِىُّ ﷺ، وَكُلُّ مَا ذَكَرَهُ النَّبِىُّ ﷺ دَقِيقٌ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وَمِنْ أَوْضَحِ مَا نَقَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكُلُّ مَا نَقَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَاضِحٌ.

وَسَأَقِفُ بِكَ مَعَ هَذَا الْحَدِيثِ عِدَّةَ وَقَفَاتٍ قَبْلَ أَنْ أَذْكُرَ لَكَ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَلَى الْجُمْلَةِ:-

أَمَّا الْوَقْفَةُ الأُولَى: فَهِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ ذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَرَاهُ النَّارَ رَأْيَ الْعَيْنِ يَوْمَ الإِسْرَاءِ أَوْ رُؤْيَا مَنَامٍ، وَابْنُ حَجَرٍ يُرَجِّحُ الأَوَّلَ وَلاَ يَتَعَرَّضُ إِلَى الثَّانِي مِنْ قَرِيبٍ أَوْ مِنْ بَعِيدٍ.

مَا لَنَا وَالأُسْلُوبُ الَّذِي أَطْلَعَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى أَهْلِ النَّارِ نَبْحَثُ فِيهِ ؟!

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ يَقَظَةً أَوْ مَنَامًا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ أَوْ تِلْكَ.

وَقَدْ أَخبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ وَوَجَدَ أَنَّ أَكْثَرَ مِنْ فِيهَا مِنَ النِّسَاءِ، وَالنِّسَاءُ حِينَ سَمِعْنَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ذَلِكَ سَأَلْنَهُ عَنِ السَّبَبِ بِوَاسِطَةِ إِحْدَاهُنَّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَلِّلاً بِثَلاثِ عِلَلٍ لاَ بِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ:

أ- الْعِلَّةُ الأُولَى: إِنَّ النِّسَاءَ قَدْ تَعَوَّدْنَ أَنْ يُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَاللَّعْنُ مَعْنَاهُ الْحُكْمُ عَلَى الآخَرِينَ بِالطَّرْدِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَمْنُوعٌ شَرْعًا،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



بَلْ إِنَّهُ لَيُعَدُّ مِنَ الْكبَائرِ، وَقَدْ عَقَدَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فَصْلاً فِى تَفْسِيرِهِ لِبَيَانِ حُكْمِ اللَّعْنِ شَرْعًا [١].

وَقَدْ تَشَدَّدَ فِى حُكْمِهِ تَشَدُّدًا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ، وَبَيَّنَ أَنَّ لَعْنَ الْمُؤْمِنِ لاَ يَجُوزُ، كَمَا بَيَّنَ أَنَّ لَعْنَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ وَهُوَ حَىٌّ لاَ يَجُوزُ بِعَيْنِهِ لأَنَّهُ قَدْ يُخْتَمُ لَهُ بِإِيمَانٍ وَنَحْنُ لاَ نَدْرِى، بَلْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ لَعْنَ الأَشْيَاءِ مِنْ غَيْرِ الأَحْيَاءِ لاَ يَجُوزُ.

اللَّعْنُ إِذًا أَمْرٌ خَطِيرٌ فِى نَظَرِ الإِسْلاَمِ، وَتَعَدٍ حَقِيقِىٌّ عَلَى حُقُوقِ اللَّهِ ﷻ، وَهُوَ الَّذِى يُدْخِلُ فِى رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيُخْرِجُ مِنْ رَحْمَتِهِ مَنْ يُرِيدُ.

وَنَحْنُ نَتَأَمَّلُ النِّسَاءَ فِى كُلِّ عَصْرٍ فَنَجِدُ أَنَّهُمْ أَسْرَعُ بِالشَّتَائِمِ وَاللَّعْنِ مِنَ الرِّجَالِ لأَنَّهُنَّ مَحْكُومَاتٌ بِعَوَاطِفَ خَاضِعَاتٍ لِلانْفِعَالِ.

ب- وَالْعِلَّةُ الثَّانِيَةُ: ذَكَرَهَا النَّبِىُّ ﷺ وَحَصَرَهَا فِى كُفْرَانِ نِعْمَةِ الْعَشِيرِ.

وَكُفْرَانُ النِّعْمَةِ مَعْنَاهُ: جَحْدُهَا وَإِنْكَارُهَا، وَقَدْ بَلَغَ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ ﷻ أَنَّهُ أَنَاطَ بِالرَّجُلِ النَفَقَةَ، وَأَوْجَبَ عَلَيْهِ ثِقَلَ تَوْفِيرِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَأَمَرَهُ بِتَحَمُّلِ مَسْئُولِيَّةِ الزَّوْجَةِ وَالأَبْنَاءِ، وَلِكَىْ يَسْتَطِيعَ الرَّجُلُ أَنْ يُؤَدِّى النَّفَقَةَ

---

[١] رَاجِعْ نَحْوَ ابْنِ كَثِيرٍ الْجُزْءَ الأَوَّلَ مِنْ تفسير القرآنِ العظيم عِنْدَ شَرْحِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ**﴾ [الْبَقَرَةُ:١٥٩].

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وَيَقُومَ بِوَاجِبِهِ وَفَوْقَ وَاجِبِهِ لاَ بُدَّ لَهُ مِنْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ تُرْضِى نَفْسَهُ، وَاعْتِرَافٍ بِالْجَمِيلِ يُثْلِجُ صَدْرَهُ، وَهُوَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ مِنْ زَوْجِهِ، وَوَجَدَ بَدَلاً مِنْهُ الإِنْكَارَ وَالْجُحُودَ فَتُرَتْ هِمَّتُهُ عَنْ تَوْفِيرِ النَّفَقَةِ، وَقَعَدَ بِهِ عَنْ تَنْفِيذِ أَمْرِ اللَّهِ ﷻ؛ فَيَتَعَرَّضُ إِلَى سَخَطِ اللَّهِ، وَالسَّبَبُ زَوْجَتُهُ أَوْ قَدْ يُؤَدِّى جُحُودُ الْمَرْأَةِ وَنُكْرَانُهَا لِلْجَمِيلِ بِالرَّجُلِ إِلَى أَنْ يَمَلَّ الْحَيَاةَ الزَّوْجِيَّةَ، فَهُوَ إِمَّا يَهْجُرُ الْبَيْتَ وَيَتَعَرَّضُ إِلَى سَخَطِ اللَّهِ، وَإِمَّا أَنْ يَفْصِمَ عُقْدَةَ النِّكَاحِ فَيُوقِعَ الضَّرَرَ بِالزَّوْجَةِ وَالأَوْلاَدِ، وَلَيْسَ لِذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ سَبَبٍ إِلاَّ أَنَّ الزَّوْجَاتِ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَجْحَدْنَ جَمِيلَهُ.

وَلَوْ أَنِّى اسْتَطْرَدْتُ مَعَكَ قَلِيلاً لَقُلْتُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرِ الزَّوْجَاتِ فَقَطْ بِأَنْ يَحْفَظْنَ الْجَمِيلَ، وَلَكِنَّهُ أَمْرُ كُلِّ مَنْ هُيِّئَتْ لَهُ أَسْبَابُ مَصْلَحَةٍ عَلَى يَدِ الْغَيْرِ أَنْ يَشْكُرَ لِلْغَيْرِ وَيَعْتَرِفَ لَهُ بِالْجَمِيلِ، لأَنَّ الدُّنْيَا لاَ تَسِيرُ إِلاَّ بِالأَفْرَادِ وَهُمْ صُنَّاعُ التَّارِيخِ وَمُحَرِّكُوهُ، وَالأَفْرَادُ لاَ يَكُونُ بَعْضُهُمْ فِى خِدْمَةِ بَعْضٍ إِلاَّ إِذَا اعْتَرَفَ كُلُّ مَخْدُومٍ بِالْجَمِيلِ لِخَادِمِهِ، فَهَذَا أَمْرٌ يُرِيحُ نُفُوسَ الْبَشَرِ.

وَلَعَلَّ هَذَا بَعْضُ إِيحَاءَاتِ وَصْفِ اللَّهِ ﷻ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ شَاكِرٌ ﴿**وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٥٨].

وَنَعُودُ مِنْ هَذَا الاِسْتِطْرَادِ السَّرِيعِ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الأُسْرَةَ الإِسْلاَمِيَّةَ لاَ تَسْتَقِرُّ إِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ فِيهَا جَامِدَةً نَاكِرَةً لِلْجَمِيلِ، لأَنَّ نُكْرَانَهَا

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



لِلْجَمِيلِ مُزْعِجٌ لِصِفَةِ السَّكَنِ الَّتِى جَعَلَهَا اللَّهُ ﷻ إِحْدَى دِعَامَاتٍ ثَلاَثَةٍ لاَ تَقُومُ الأُسْرَةُ إِلاَّ عَلَيْهَا.

وَسَوْفَ أَلْفِتَكَ إِلَى طَبِيعَةِ الرِّجَالِ: إِنَّ الرَّجُلَ مَهْمَا بَدَا لَكَ فِى غَايَةِ الْعُنْفُوَانِ وَالْقَسْوَةِ، وَمَهْمَا ظَهَرَ لَكَ فِى غَايَةِ الْوَقَارِ وَالْهُدُوءِ، وَمَهْمَا تَبَدَّى لَكَ فِى غَايَةِ التَّرَفُّعِ عَنِ الإِطْرَاءِ وَالْمُجَامَلَةِ، إِنَّ الرَّجُلَ مَهْمَا بَدَى لَكَ فِى أَيَّةِ صُورَةٍ مِنَ الصُّوَرِ لَيُحِبُّ فِى قَرَارَةِ نَفْسِهِ أَنْ تُثْنِىَ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ وَأَنْ تُقَابِلَ جَمِيلَهُ بِالْعِرْفَانِ وَعَمَلَهُ الطَّيِّبَ بِالاِبْتِسَامَةِ وَالشُّكْرَانِ، تِلْكَ حِكْمَةُ اللَّهِ فِى خَلْقِهِ وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ.

هَلْ رَأَيْتَ الأَثَرَ الْبَالِغَ الَّذِى يُمْكِنُ أَنْ تُحْدِثَهُ صِفَةٌ بَغِيضَةٌ فِى امْرَأَةٍ مِنَ النِّسَاءِ هِىَ صِفَةُ كُفْرَانِ نِعْمَةِ الزَّوْجِ وَإِنْكَارِ جَمِيلِهِ؟!

إِنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ هِىَ الأُخْرَى، أَوْ هَذَا الْفِعْلُ هُوَ الآخَرُ قَدْ رَآهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّحْمِ أَوْ مِنَ الصَّغَائِرِ الَّتِى يُمْكِنُ أَنْ نَغُضَّ الطَّرْفَ عَنْهَا[١].

ج- ثُمَّ ذَكَرَ النَّبِىُّ ﷺ عِلَّةً ثَالِثَةً لِكَثْرَةِ النِّسَاءِ فِى النَّارِ وَهِىَ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَتَعَرَّضُ لِلرَّجُلِ وَهِىَ أَجْنَبِيَّةٌ عَنْهُ فَتُغْرِيهِ بِتَعَرُّضِهَا لَهُ فَتُوقِعُهُ فِى الْمَعْصِيَةِ، وَلَكَ أَنْ تَسْأَلَ أَيُّهُمَا أَكْثَرُ تَأْثِيرًا عَلَى الآخَرِ، هَلِ الرَّجُلُ أَكْثَرُ تَأْثِيرًا عَلَى الْمَرْأَةِ فَيَفْتِنُهَا، أَمْ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَمْلِكُ مِنْ أَسَالِيبِ الْحِيَلِ مَا تُؤَثِّرُ

---

[١] رَاجِعْ شَرْحَ ابْنِ حَجَرٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ فِي فَتْحُ الْبَارِى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



بِهِ عَلَى الرَّجُلِ فَتَفْتِنَهُ.

وَسَوْفَ أُعْفِيكَ مِنَ الْجَوَابِ وَأَنْقِلُ لَكَ كَلاَمَ عَقْلٍ هُوَ أَطْهَرُ الْعُقُولِ عَلَى الإِطْلاَقِ هُوَ عَقْلُ النَّبِيِّ ﷺ لَقَدْ قَالَ: (مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبُ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ).

وَصِدْقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ!

وَلَيْسَ كَلاَمُ النَّبِيِّ ﷺ وَلِيدَ اسْتِقْرَاءٍ وَتَتَبُّعٍ، وَإِنَّمَا كَلاَمُ النَّبِيِّ ﷺ بَلاَغٌ وَوَحْيٌ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَلَمَّا كَانَ رَبُّنَا يَعْلَمُ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ أَنَّنَا مَخْلُوقَاتُهُ وَصَنْعَتُهُ؛ أَمَرَ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ أَلاَّ يَكُونَ الرَّجُلُ مَعَ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ فِى خَلْوَةٌ، وَأَمَرَ الْمَرْأَةَ أَلاَّ تَتَعَرَّضَ لِلرِّجَالِ الأَجَانِبِ بِزِينَتِهَا وَفِتْنَتِهَا بَلْ وَعُطُورِهَا، وَأَمَرَ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ جَمِيعًا أَنْ يَغُضَّ كُلٌّ مِنَ الاِثْنَيْنِ بَصَرَهُ عَنْ مَفَاتِنِ الآخَرِ.

ثَلاَثَةُ أَسْبَابٍ ذَكَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ هِيَ الَّتِى جَعَلَتْ عَدَدَ النِّسَاءِ فِى النَّارِ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ الرِّجَالِ.

وَهِيَ كُلُّهَا عِلَلٌ وَاضِحَةٌ فِى الْحَدِيثِ ظَاهِرَةٌ بِنَفْسِهَا، وَظُهُورِهَا هُوَ الَّذِى يَجْعَلُنَا نَعْجَبُ حِينَ نَرَى مُنْكِرِى السُّنَّةِ وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ جَعَلَ عِلَّةَ دُخُولِ النَّارِ فِى الْمَرْأَةِ حَيْضَهَا وَنِفَاسَهَا.

وَيَا لَلَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ!

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



أَمَّا الْمَوْضُوعُ الثَّانِى وَالَّذِى أُرِيدُ أَنْ أُوقِفَكَ عَلَى حَقِيقَتِهِ مِنْ خِلاَلِ هَذَا الْحَدِيثِ هُوَ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[هُودٌ: ١١٤] خَاصَّةً إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْحَسَنَاتُ هِىَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَاتِ مِنَ الْمَالِ الَّذِى هُوَ شَقِيقُ النَّفْسِ.

وَلَيْسَ مِنْ قَبِيلِ الصُّدْفَةِ هُنَا أَنْ يُطَالِبُ النَّبِىُّ ﷺ النِّسَاءَ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ بِالأَمْوَالِ لِكَىْ تُذْهِبُ الصَّدَقَةُ مَا وَقَعْنَ فِيهِ مِنَ اللَّعْنِ أَوْ كُفْرَانِ الْعَشِيرِ أَوْ إِبْدَاءِ زِينَةٍ لِلأَجَانِبِ.

وَلَيْسَ مِنْ قَبِيلِ الصُّدْفَةِ الْبَحْتَةِ أَنْ يُطَالِبُ النَّبِىُّ ﷺ النِّسَاءَ بِالصَّدَقَةِ وَلَوْ بِحَلْيِهِنَّ، لأَنَّ أَعَزَّ مَا تَمْلِكُهُ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمَالِ حَلْيهَا، وَالْحَلْىُ نَفْسُهَا هِىَ مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِى تُبْرِزُهَا الْمَرْأَةُ لإِغْرَاءِ الرِّجَالِ، أَوْ لِتَبْدُوَ الْوَاحِدَةُ مِنْهُنَّ مُسْتَحْسَنَةً فِى عَيْنِ مَنْ تُرِيدُهُ أَنْ يَسْتَحْسِنُهَا هُوَ، فَلاَ غَرْوَ أَنْ يُطَالِبَهَا النَّبِىُّ ﷺ أَنْ تَتَصَدَّقَ بِأَعَزِّ شَىْءٍ تَمْلِكُهُ، وَهُوَ مُنْسَجِمٌ مَعَ الْقُرْآنِ غَايَةَ الانْسِجَامِ، إِنْ كَانَ يَحْلُو لِمُنْكِرِى السُّنَّةِ أَنْ نَقُولَ مِثْلَ هَذَا الْكَلاَمِ، وَنُكَرِّرُ مَا هُوَ مَوْجُودٌ بِالطَّبْعِ عَلَى الأَلْسِنَةِ كُلَّمَا وُجِدَتْ الْمُنَاسَبَاتُ أَوْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُوجَدُ الْمُنَاسَبَاتُ.

إِنَّ النَّبِىَّ ﷺ يَنْسَجِمُ مَعَ الْقُرْآنَ وَهُوَ يُطَالِبُ النِّسَاءَ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ أَعَزِّ مَا يَمْلِكْنَ، فَرَبُّنَا ﷻ هُوَ الْقَائِلُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٩٢].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وَيَتَبَيَّنُ مِنْ هَذَا وَمِنَ الَّذِى قَبْلَهُ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ وَإِنْ كَانَ قَدْ قَالَ: إِنَّ النِّسَاءَ هُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ، فَقَدْ بَيَّنَ أَنَّ أَمْرَ الْمَرْأَةِ بِيدِهَا، فَهِىَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُمْسِكَ عَنْ عِلَّةِ دُخُولِهَا إِلَى النَّارِ، وَهِىَ تَسْتَطِيعُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تَتَصَدَّقَ بِأَعَزِّ مَا تَمْلِكُ فَتَعْفِى نَفْسَهَا مِنْ دُخُولِ النَّارِ.

وَلِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ!

عَلَى أَنِّى أُحِبُّ أَنْ أَقِفَ بِكَ هُنَا وَقْفَةً ثَالِثَةً عِنْدَ قَوْلِ النَّبِىِّ ﷺ: أَنَّهنَّ نَاقِصَاتُ دِينٍ .

وَأُرِيدُ أَنْ أُبَيِّنَ لَكَ أَنَّ التَّعْبِيرَ الَّذِى اخْتَارَهُ النَّبِىُّ ﷺ هُنَا تَعْبِيرٌ دَقِيقٌ، لَكِنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يُفْهَمَ عَلَى وَجْهِهِ الصَّحِيحِ.

وَلاَ يُفْهَمُ هَذَا التَّعْبِيرُ عَلَى وَجْهِهِ الصَّحِيحِ إِلاَّ إِذَا تَعَرَّفْنَا عَلَى الْمَعَانِى الَّتِى تُطْلَقُ عَلَيْهَا كَلِمَةُ دِينٍ.

فَالدِّينُ يُطْلَقُ أَحْيَانًا وَيُرَادُ مِنْهُ تِلْكَ الصِّفَةَ الَّتِى تُلاَزِمُ الإِنْسَانَ وَتَجْعَلُهُ مُسْتَعِدًّا دَائِمًا لِتَنْفِيذِ أَمْرِ رَبِّهِ وَالاِبْتِعَادِ عَمَّا نَهَاهُ عَنْهُ، وَبِهَذِهِ الصِّفَةِ فِى الإِنْسَانِ نَقُولُ عَنْهُ نَحْنُ إِنَّهُ رَجُلٌ مُتَدَيِّنٌ.

وَقَدْ يُطْلَقُ الدِّينُ وَيُرَادُ مِنْهُ تِلْكَ الْعِلاَقَةُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَبِّهِ عَلَى أَسَاسٍ مِنَ الْمَنْهَجِ الَّذِى رَسَمَهُ اللَّهُ ﷻ لَهُ.

وَقَدْ يُطْلَقُ الدِّينُ وَيُرَادُ مِنْهُ مَجْمُوعَةُ الْقَوَاعِدِ الَّتِى فَرَضَهَا اللَّهُ ﷻ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وَاقْتَنَعَ الْعَقْلُ بِهَا وَأَلْزَمَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ بِهَا، لِتَكُونَ هِيَ أَسَاسُ الصِّلَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ.

يُطْلَقُ الدِّينُ إِذًا وَيُرَادُ مِنْهُ أَشْيَاءُ مُخْتَلِفَةٌ، وَالَّذِينَ أَنْكَرُوا السُّنَّةَ يَبْدُو أَنَّهُمْ لاَ عِلاَقَةَ لَهُمْ بِهَذِهِ الإِطْلاَقَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَلِذَا فَإِنَّهُمْ قَدْ وَقَعُوا فِيمَا وَقَعُوا فِيهِ.

وَالْحَدِيثُ هُنَا حِينَ يَسْتَعْمِلُ كَلِمَةَ (دِينٍ) إِنَّمَا يَعْنِي بِهَا مَجْمُوعَةَ الشَّرَائِعِ الَّتِي يَلْتَزِمُ بِهَا الْمَرْءُ مُكَلَّفًا بِهَا مِنْ رَبِّهِ، وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ يَعْنِي بِهَا تِلْكَ الْحَالَةَ الْوِجْدَانِيَّةَ الْمُعَبِّرَةَ عَنْ حَقِيقَةِ الْعِلاَقَةِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ.

النَّبِيُّ ﷺ إِذًا إِنَّمَا يَقْصِدُ بِالدِّينِ: مَجْمُوعَةُ التَّكَالِيفِ الَّتِي كَلَّفَنَا اللَّهُ بِهَا، وَالْمَرْأَةُ لَمَّا كَانَتْ لاَ تُصَلِّي وَهِيَ حَائِضٌ أَوْ نُفَسَاءُ الصَّلاَةَ الْمَفْرُوضَةَ وَلاَ حَتَّى الْمَنْدُوبَاتِ، وَالْمَرْأَةُ لَمَّا كَانَتْ مَمْنُوعَةً مِنَ الصِّيَامِ طُوَالَ فَتْرَتَي الْحَيْضِ وَالنفاسِ، كَانَتْ بِهَذَا الاِعْتِبَارِ أَقَلَّ أَدَاءً لِلتَّكَالِيفِ (الدِّينِ) مِنَ الرِّجَالِ تَمَامًا كَالْفَقِيرِ الَّذِي لاَ يَمْلِكُ مَالاً يُخْرِجُ مِنْهُ زَكَاةً مَفْرُوضَةً، وَلاَ صَدَقَةً مُتَطَوَّعًا بِهَا، يَكُونُ أَقَلَّ أَدَاءً لِلدِّينِ فِي بَعْضِ جَوَانِبِهِ إِذَا قِسْنَاهُ بِالْغَنِي، وَإِذَا فَهَّمْنَاهُ الدِّينَ عَلَى أَنَّهُ هَذِهِ التَّكَالِيفُ أَوِ التَّعَالِيمُ أَوِ التَّشْرِيعَاتُ الَّتِي أَمَرَنَا اللَّهُ بِأَدَائِهَا عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ أَوِ التَّطَوُّعِ.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وَالْفُقَرَاءُ قَدْ أدركُوا هَذِهِ الْحَقِيقَةَ أَيَّامَ النَّبِيِّ ﷺ، فَهَذَا حَدِيثُ قُتَيْبَةَ أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ « وَمَا ذَاكَ » قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ وَيُعْتِقُونَ وَلاَ نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ مَرَّةً».

قَالَ أَبُو صَالِحٍ فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ».

وَزَادَ غَيْرُ قُتَيْبَةَ فِى هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ اللَّيْثِ عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ قَالَ سُمَىٌّ فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِى هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ وَهِمْتَ إِنَّمَا قَالَ « تُسَبِّحُ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَتَحْمَدُ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَتُكَبِّرُ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ».

فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِى صَالِحٍ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ فَأَخَذَ بِيَدِى فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى تَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ.

وَهُنَا يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ عَنِ الْفقرَاء إِنَّهُمْ نَاقِصُونَ عَنِ الأَغْنيَاء دِينًا.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وَعَلَى هَذَا الأَسَاسِ نَفْسِهِ يُمْكِنُ أَنْ نَفْهَمَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ: إِنَّهُنَّ نَاقِصَاتٌ فِى الدِّينِ.

وَالنَّبِىُّ ﷺ كَأَنَّهُ يَقُولُ لِلنِّسَاءِ وَهُوَ يَأْمُرُهُنَّ بِالصَّدَقَةِ: إِنَّكُنَّ يَتَأَتَّى مِنْكُنَّ الْمَعْصِيَةُ وَعَمَلُكُنَّ فِى اتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ قَلِيلٌ هُوَ أَقَلُّ مِنَ الرِّجَالِ بِاعْتِبَارِ أَنَّكُنَّ مَمْنُوعَاتٌ مِنْ أَدَاءِ الشَّرَائِعِ فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ، فَعَلَيْكُنَّ أَنْ تُعَوِّضْنَ ذَلِكَ بِنَحْوِ الصَّدَقَاتِ.

هَذَا هُوَ الْفَهْمُ الْحَقِيقِىُّ لِكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ بَعِيدًا عَنِ الالْتِوَاءِ، وَأَىُّ فَهْمٍ لاَ يَكُونُ لَهُ أَسَاسٌ سِوَى التَّدْلِيسِ وَاللَّعِبِ بِالْعَوَاطِفِ وَاسْتِجْدَاءِ تَأْيِيدِ النِّسَاءِ فِى الْمَوَاقِفِ وَالآرَاءِ.

وَالنِّسَاءُ أَيَّامَ النَّبِىِّ ﷺ فَهِمْنَ هَذَا الْمَعْنَى وَلَمْ تَعْتَرِضْ إِحْدَاهُنَّ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا فَقَطْ قَدْ سَأَلْنَ عَنْ عِلَّةِ وُجُودِهِنَّ فِى النَّارِ بِكَثْرَةٍ تَغْلِبُ عَدَدَ الرِّجَالِ.

إِنَّنِى لاَ بُدَّ وَأَنْ أَقُولَ لَكَ: إِنَّهُ مِنَ الْخَيْرِ لَنَا جَمِيعًا أَنْ نُذْعِنَ لِنَصِّ اللهِ ﷻ في قُرْآنِهِ حِينَ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَىٰ**﴾ [النَّجم: ٣- ٤].

وَأَخِيرًا أُحِبُّ أَنْ أَقِفَ بِكَ وَقْفَةً حَوْلَ لَفْظٍ آخَرَ رُبَّمَا قَدْ غَابَ عَنِ الْبَعْضِ إِدْرَاكُهُ، وَقَدِ اسْتَعْمَلَهُ النَّبِىُّ ﷺ هُنَا وَهَذَا اللَّفْظُ هُوَ الْعَقْلُ.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وَالْعَقْلُ قَدْ يُسْتَعْمَلُ وَيُرَادُ مِنْهُ تِلْكَ الْمَلَكَةُ الَّتِى تَكَوَّنَتْ عِنْدَ الْمَرْءِ بِكَثْرَةِ الْمِرَانِ وَالاِتِّصَالِ بِالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ،

كَمَا يُطْلَقُ الْعَقْلُ وَيُرَادُ مِنْهُ مَجْمُوعَةُ الْعُلُومِ الَّتِى حَصَّلَهَا الْمَرْءُ وَمَلأَ بِهَا وَعْيَهُ وَفُؤَادَهُ.

وَقَدْ يُطْلَقُ الْعَقْلُ كَذَلِكَ وَيُرَادُ مِنْهُ هَذَا الْمَنْهَجُ الَّذِى يَسْتَعْمِلُهُ الْمَرْءُ وَيَلْتَزِمُ بِهِ وَيُخْضِعُ نَفْسَهُ إِلَيْهِ حِينَ يُوَاجِهُهُ مَوْقِفٌ مُعَيَّنٌ.

وَقَدْ يُطْلَقُ الْعَقْلُ وَيُرَادُ مِنْهُ كُلَّ هَذِهِ الأَشْيَاءِ مُجْتَمِعَةً وَمُؤْتَلِفَةً.

وَبَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ يَجِبُ أَنْ نَسْأَلَ مَا الْعَقْلُ الَّذِى يَقْصِدُهُ النَّبِىُّ ﷺ حِينَ يَقُولُ لِلْمَرْأَةِ أَوْ لِلنِّسَاءِ: إِنَّكُنَّ نَاقِصَاتُ عَقْلٍ.

لَمْ يَتْرُكِ النَّبِىُّ ﷺ لَنَا مَجَالاً لِلاِجْتِهَادِ هُنَا، كَمَا لَمْ يَتْرُكْ لَنَا مَجَالاً لِلاِجْتِهَادِ فِى فَهْمِ كَلِمَةِ دِينٍ.

ذَلِكَ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ حِينَ سُئِلَ عَنِ الْمَرْأَةِ مَا نُقْصَانُ عَقْلِهَا: أَجَابَ أَنَّهَا فِى الشَّهَادَةِ تَكُونُ عَلَى النِّصْفِ مِنَ الرَّجُلِ.

وَهَذَا لاَ يَعْنِى إِلاَّ شَيْئًا وَاحِدًا وَهُوَ أَنَّ الْعَقْلَ الْمُرَادَ هُنَا هُوَ ذَلِكَ الْمَنْهَجُ الَّذِى يَأْخُذُ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ بِهِ فِى غَايَةٍ مِنَ الصَّرَامَةِ وَالدِّقَّةِ، وَالْمَسْأَلَةُ هُنَا تَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةِ إِرَادَةٍ وَمَضَاءِ عَزِيمَةٍ، وَهُمَا أَمْرَانِ لَمْ تَتَمَتَّعِ الْمَرْأَةُ بِكَثِيرٍ مِنْهُمَا، إِذْ لَوْ أُعْطِيَتْ الْمَرْأَةُ هَذِهِ الصَّرَامَةَ فِى الْمُعَامَلَةِ لَمَا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَحْتَوِى زَوْجَهَا الْقَادِمَ مِنَ الْخَارِجِ مُتَوَتِّرَ الأَعْصَابِ، وَهُوَ فِى هَذِهِ الْحَالَةِ لاَ تُصْلِحُهُ صَرَامَةُ الصَّارِمِينَ بِمِقْدَارِ مَا يُصْلِحُهُ عَوَاطِفُ الْحَالِمِينَ.

وَالْمَرْأَةُ قَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ بِغَيْرِ هَذِهِ الصَّرَامَةِ، أَوْ عَلَى الأَقَلِّ بِغَيْرِ قَدْرٍ كَبِيرٍ مِنْهَا لِتَتَمَكَّنَ مِنْ أَنْ تَحْتَوِى أَبْنَاءَهَا بِعَاطِفَةٍ جَيَّاشَةٍ تُورِثُ الْمَحَبَّةَ لاَ بِعَصًى مُعَلَّقَةٍ تُورِثُ الْهَيْبَةَ.

الْمَرْأَةُ إِذًا لاَ يَعِيبُهَا أَنْ تَكُونَ نَاقِصَةَ عَقْلٍ بِهَذَا الْمَعْنَى، بَلْ هَذَا يُصْلِحُهَا وَيُصْلِحُ أُسْرَتَهَا وَذَوِيهَا، كَمَا أَنَّ الرَّجُلَ لاَ يَصْلُحُهُ أَنْ يَكُونَ ذَا عَاطِفَةٍ جَيَّاشَةٍ تَغْلِبُ صَرَامَتَهُ حِينَ يَتَطَلَّبُ مِنْهُ الْمَوْقِفُ أَنْ يَكُونَ صَارِمًا.

خَلَقَ اللَّهُ الْمَرْأَةَ نَاقِصَةَ عَقْلٍ بِالْمَعْنَى الَّذِى ذَكَرْنَاهُ، وَلَيْسَ بِمَعْنًى آخَرَ غَيْرِ مَا ذَكَرْنَاهُ، إِذِ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ قَدْ مَنَحَهُمَا اللَّهُ الْقُدْرَةَ الْفِطْرِيَّةَ عَلَى الْفَهْمِ، وَقَدْ يَزِيدُ بَعْضُ النِّسَاءِ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ، وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ قَدْ مَنَحَهُمَا اللَّهُ إِمْكَانَاتِ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ الْمُكْتَسَبِ، وَقَدْ يَزِيدُ بَعْضُ النِّسَاءِ فِى هَذَا الْمَجَالِ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ، لَكِنَّ الْمَرْأَةَ عَلَى الْعُمُومِ فِى مُوَاجَهَةِ الْمَوَاقِفِ تَغْلِبُهَا عَوَاطِفُهَا وَلاَ كَذَلِكَ الرِّجَالُ.

تِلْكَ قَاعِدَةٌ عَامَّةٌ مَا يَخْرُجُ عَنْهَا يَكُونُ شَاذًّا، فَهُنَاكَ نِسَاءٌ مُسْتَرْجِلاَتٌ وَهُنَاكَ رِجَالٌ فِيهِمْ طَبَائِعُ النِّسَاءِ، لَكِنْ هَذِهِ أُمُورٌ شَاذَّةٌ لاَ يُقَاسُ عَلَيْهَا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



لَيْسَ أَمَامَكَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلاَّ أَنْ تُدْرِكَ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِهِ الصَّحِيحِ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## المعني الصحيح للحديث النبوي الشريف :

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِهِ الصَّحِيحِ هُوَ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَدْ أَرَاهُ اللَّهُ أَهْلَ النَّارِ، وَرَأَى أَنَّ أَكْثَرَ مِنْ فِيهَا مِنَ النِّسَاءِ، فَعَزَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ لأَنَّهُنَّ مِنْ أُمَّتِهِ، فَأَرَادَ فِى مُنَاسَبَةٍ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ الدِّينِيَّةِ وَهِىَ يَوْمُ عِيدِ الْفِطْرِ أَوْ عِيدِ الأَضْحَى أَنْ يُبَصِّرَ النِّسَاءَ بِحَالِهِنَّ، وَيُوقِفَهُنَّ عَلَى أَهَمِّ الأَسْبَابِ الَّتِى تُؤَدِّى بِالْمَرْأَةِ إِلَى دُخُولِ النَّارِ، وَحَصْرِ مَا يُرِيدُ أَنْ يُخْبِرَهُنَّ بِهِ مِنَ الأَسْبَابِ فِى ثَلَاثٍ هِىَ: أَنَّهُنَّ يُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَأَنَّهُنَّ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَأَنَّهُنَّ يُسَيْطِرْنَ عَلَى أَلْبَابِ الرِّجَالِ الأَجَانِبِ بِأَفْعَالِهِنَّ.

ثُمَّ بَيَّنَ النَّبِىُّ ﷺ أَنَّ عَمَلَ النِّسَاءِ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ لِلرِّجَالِ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُنَّ مَمْنُوعَاتٌ مِنْ نَحْوِ الصَّلَاةَ وَالصَّوْمِ فِى أَيَّامِ الاحْتِقَانِ، كَمَا أَنَّهُنَّ تَغْلِبُهُنَّ عَوَاطِفُهُنَّ عَلَى عُقُولِهِنَّ، فَيُؤَدِّى ذَلِكَ إِلَى وُقُوعِهِنَّ فِى الْخَطَأِ أَحْيَانًا.

وَلِكَىْ تجبُرَ الْمَرْأَةُ هَذَا كُلَّهُ نَصَحَ النَّبِىُّ ﷺ لَهَا أَنْ تُنفِقَ وَتَتَصدَّقَ مِنْ كَرِيمِ مَالِهَا، حَتَّى وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ حَلْيِهَا، وَأَنْ تَكُونَ الصَّدَقَةُ عَلَى الأَقْرِبَاءِ، وَعَلَى الْغُرَبَاءِ، وَهِىَ عَلَى الأَقْرِبَاءِ أَوْلَى.

أَمَرَ النَّبِىُّ ﷺ النِّسَاءَ بِالصَّدَقَةِ مِنْ كَرَائِمِ أَمْوَالِهِنَّ، لِيَلْحَقْنَ بِالرِّجَالِ فِى الأَعْمَالِ، وَلِيُخَفِّفْنَ مِنْ أَوْزَارِ الأَخْطَاءِ لأَنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



السَّيِّئَاتِ.

أَلاَ تَرَى مَعِي بَعْدَ هَذَا التَّحْلِيلِ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ قَدْ سَطَعَتْ عَلَيْهِ أَنْوَارُ النُّبُوَّةِ حَتَّى أَضَاءَتْ جَوَانِبَهُ بِالْخَيْرِ ؟!

**أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**

أبو صهيب
عمر محمد عمر عبد الرحمن